• العدد التسعون بعد المائة، أكتوبر ٢٠١٢ •

السياسة الدولية

www.siyassa.org.eg

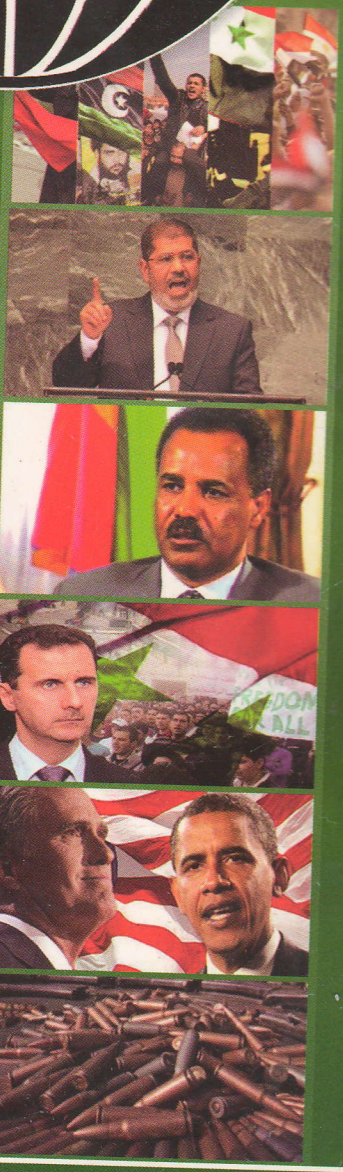

الزلزال السورى:

أزمة متفجرة فى إقليم مضطرب (ملف العدد)

خطر الانهيار، بؤرة جهادية جديدة، فاعلية مفقودة، الخوف من التغيير
عابرة للحدود، خسائر مشتركة، معادلات متشابكة، سيناريوهات متقاطعة

السياسة الخارجية المصرية ... الواقع والمستقبل (مائدة مستديرة)

السيد/ عمرو موسى — السفير/ هانى خلاف — د. حسن نافعة
لواء/ د. عادل سليمان — د. سعد عمارة — د. محمد السعيد إدريس

- لقاء خاص مع الرئيس الإريترى آسياس أفورقى ..... أشرف السعيد
- تعريف الأمن القومى فى ظل "الدولة العربية الجديدة". د. عبد المنعم المشاط
- ازدراء الأديان والعلاقات الأمريكية الإسلامية ..... د. عصام عبد الشافى
- الجغرافيا الجديدة للعنف فى العالم العربى ..... د. كمال حبيب
- التمييز الطائفى ضد المسلمين فى ميانمار ..... د. ماجدة صالح
- جزر التوتر فى جنوب شرق آسيا ..... أحمد دياب
- المشهد الداخلى فى سباق الرئاسة الأمريكية ٢٠١٢ ..... محمد المنشاوى

١٩٠

مع العدد

ملحق "اتجاهات نظرية"
"إطار نظرى لفهم صراعات ما بعد الثورات العربية"
د. خالد حنفى (محرر)، د. نادية مصطفى، مالك عونى، د. أحمد جميل عزم، د. أسامة صالح، د. اليا رشدى.

ملحق "تحولات استراتيجية"
"أثر الثورات العربية على التحولات فى هيكل النظام الدولى؟"
مالك عونى (محرر)، د. حمدى عبد الرحمن، آلان كيسوتر، ميليسا بويل ماهل، مدحت أيوب، د. أحمد عويس، د. سالى إسحاق، أمل مختار، باسم راشد.

السنة الثامنة
والأربعون
أكتوبر ٢٠١٢

١٩٠

الأهرام

رقم الإيداع المحلى ٢٠١١/١٨٠١١
الترقيم الدولى ٨٢٠٧ - ١١١٠

المحتويات

● **الافتتاحية:**

٦ دور مصر الإقليمى فى واقع جديد ..... **أبوبكر الدسوقى**

● **الدراســـات:**

١٠ **إدامة التعقيد:** البعد النفسى فى الصراع العربى – الإسرائيلى ..... **باسل خليل خضر**

٢٢ **اندماج متصاعد:** إشكاليات العلاقات المدنية – العسكرية فى إسرائيل ..... **محمد عبدالله يونس**

● **المقـــالات:**

٣٤ **سياقات مغايرة:** تعريف الأمن القومى فى ظل "الدولة العربية الجديدة" ..... **د. عبدالمنعم المشاط**

٤٠ **قيد التشكل:** الجغرافيا السياسية الجديدة والعنف فى العالم العربى ..... **د. كمال السعيد حبيب**

٤٤ **الولايات المتحدة نموذجا:** معضلة "خروج" القوى الكبرى من مناطق "التدخل" ..... **د. مصطفى علوى**

٥٠ ● **المائدة المستديرة: السياسة الخارجية المصرية .. الواقع والمستقبل**

● **ملف العـــدد: الزلزال السورى .. أزمة متفجرة فى إقليم مضطرب:**

٦٠ **تقديم: مستويات متعددة:** التأثيرات المحتملة للأزمة السورية ..... **د. أحمد قنديل**

٦٤ **خطر الانهيار:** الأزمة السورية ومصير المشرق العربى ..... **السفير/ محمود شكرى**

٦٨ **بؤرة جهادية جديدة:** دور التنظيمات المسلحة فى أزمة سوريا ..... **على بكر**

٧٢ **فاعلية مفقودة:** تعقيدات الإدارة العربية للأزمة السورية ..... **د. حسن أبوطالب**

٧٨ **الخوف من التغيير:** محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السورى ..... **د. نورهان الشيخ**

٨٢ **عابرة للحدود:** التأثيرات الطائفية للأزمة السورية فى دول الجوار ..... **صافيناز محمد أحمد**

٨٦ **خسائر مشتركة:** التداعيات الاقتصادية الإقليمية للأزمة السورية ..... **د. هشام بشير**

٩٠ **معادلات متشابكة:** المسألة السورية والمحاور الإقليمية والدولية المحتملة ..... **عبدالحليم المحجوب**

٩٤ **سيناريوهات متقاطعة:** مستقبل سوريا بعد الأزمة..... **د. معتز سلامة**

٩٨ ● **لقاء خاص مع الرئيس الإريترى "آسياس أفورقى"** ..... **أشرف السعيد**

١٩٠

السنة الثامنة والأربعون
العدد التسعون بعد المائة
أكتوبر ٢٠١٢

● **تقارير:**

١٠٨ **تقديم: الداخل يتقدم:** تراجع نسبى فى تأثير العامل الخارجى ..... **سامح راشد**

١١٠ **ازدراء الأديان:** تداعيات "الفيلم المسئ" على العلاقات الأمريكية الإسلامية ..... **د. عصام عبدالشافى**

١١٦ **دبلوماسية الرئاسة:** دوافع ودلالات زيارات مرسى الخارجية ..... **أحمد طاهر**

١٢٢ **إرث ثقيل:** اقتصاد اليمن بين قيود الأمن وتعهدات المانحين ..... **محمد بدرى عيد**

١٢٦ **استعادة الدولة:** خريطة طريق لبناء المؤسسات فى الصومال ..... **أميرة عبدالحليم**

١٣٠ **إخفاق جديد:** عوائق تنظيم تجارة الأسلحة التقليدية ..... **عادل عبدالصادق**

١٣٤ **جزر التوتر:** النزاع حول الحدود البحرية فى شرق آسيا ..... **أحمد دياب**

١٤٠ **مأساة الروهنجايا:** التمييز الطائفى ضد المسلمين فى ميانمار ..... **د. ماجدة صالح**

١٤٤ **مزايدات انتخابية:** القضايا الخارجية فى سباق الرئاسة الأمريكية ٢٠١٢ ..... **عمرو عبدالعاطى**

١٥٠ **الطريق إلى البيت الأبيض:** المشهد الداخلى لسباق أوباما – رومنى ..... **محمد المنشاوى**

١٥٥ ● **مكتبة السياسة الدولية**

تقديم: قضيتان مركزيتان: الانتخابات الرئاسية الأمريكية والإسلاميون فى الحكم ..... **عمرو عبدالعاطى**

مؤلفات أجنبية، مؤلفات عربية، مؤتمرات دولية

■ **ملحق "اتجاهات نظرية":**

إطار نظرى لفهم صراعات ما بعد الثورات العربية ..... (المحرر) **د. خالد حنفى**

د. نادية مصطفى، مالك عونى، د. أحمد جميل عزم

د. أسامة صالح، داليا رشدى

■ **ملحق "تحولات استراتيجية":**

أثر الثورات العربية على التحولات فى هيكل النظام الدولى؟ ..... (المحرر) **مالك عونى**

د. حمدى عبدالرحمن، آلان كيسوتر، ميليسا بويل ماهل، مدحت أيوب

د. أحمد عبدالحليم عويس، د. سالى خليفة إسحاق، أمل مختار، باسم راشد

٤ الخوف من التغيير:
محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السورى

د. نورهان الشيخ *

تعد الأزمة السورية تطورا مفصليا يتوقف عليه مستقبل توازنات القوى الإقليمية والدولية بالمنطقة. وهى أزمة كاشفة فيما يتعلق بهيكل النظام الدولى الجديد، ومدى قدرة روسيا والصين على تحدى الإرادة الأمريكية، وحماية مصالحهما ونفوذهما من طغيان الهيمنة الأمريكية، ومحاولات واشنطن الدائمة للانفراد بإدارة الشأن الدولى والإقليمى.

فسقوط نظام الأسد، بموقع سوريا الجغرافى المتميز وتحالفاته الإقليمية مع إيران وحزب الله، سيؤثر حتما فى التوازن الإقليمى لصالح إسرائيل التى ستحصل على جار شمالى ضعيف تتنازعه عصابات مسلحة متفرقة، لا تستطيع مقاومة أو منع الجيش الإسرائيلى من الوصول إلى إيران، إن أراد ذلك. يفتح ذلك الأمر الباب أمام تصفية الحسابات القديمة بين الولايات المتحدة وإيران، وكسر شوكة طهران. ليس هذا فحسب، وإنما يجعل الطريق مفتوحا أمام واشنطن إلى آسيا الوسطى، وهذا بدوره يمكن الولايات المتحدة من إحكام الطوق حول روسيا، ومواصلة خططها الرامية لنشر الفوضى فى محيط روسيا والصين.

وقد أكد وزير الخارجية الروسى، سيرجى لافروف، ذلك بقوله إن "المطالبة بتغيير النظام فى سوريا عبارة عن حلقة فى لعبة جيوسياسية تقصد إيران أيضا". وأكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى، سعيد جليلى، أن ما يجرى فى سوريا ليس قضية داخلية، وأن إيران لن تسمح بأى شكل من الأشكال بكسر محور المقاومة الذى تعد سوريا ضلعا أساسيا فيه.

فتكرار السيناريو الليبى فى سوريا، ورحيل الأسد قسريا بالقوة المسلحة، واستيلاء المعارضة المسلحة الموالية لواشنطن على السلطة، يعنى فقدان روسيا حليفها القوى والوحيد فى العالم العربى. وهذا بدوره يعنى أن روسيا ستخسر منطقة الشرق الأوسط برمتها، وأن المقاومتين الفلسطينية واللبنانية ستفقدان دعامة أساسية لصمودهما، وأن النفوذ الأمريكى فى المنطقة سينتشر بلا حسيب أو رقيب، من وجهة نظر الدول الثلاث. وسيكون من الصعب جدا على إيران أن تستمر فى صمودها أمام الضغوط الغربية، كما أن إيران وسوريا هما امتداد جغرافى للحدود الجنوبية الروسية. ومن ثم، فإن سقوط النظام السورى الحالى يعنى أن جبهة المواجهة مع الغرب سوف تقترب من الحدود الروسية فى منطقة القوقاز، وجمهوريات آسيا الوسطى التى تعد مجالا حيويا طبيعيا لروسيا. وفى هذا السياق، أكد الكسندر لوكاشيفيتش، الناطق الرسمى باسم وزارة الخارجية الروسية، أن "شكل النظام العالمى القادم سيكون مرهونا بكيفية تسوية الوضع فى سوريا".

فالنظام الدولى يشهد تحولا تدريجيا إلى نظام متعدد القوى ذى صبغة آسيوية واضحة، وذلك فى ضوء تصاعد قدرات عدد من القوى الآسيوية المهمة والفاعلة إقليميا ودوليا، وفى مقدمتها روسيا والصين وغيرهما من الدول التى ترغب فى لعب دور مؤثر فى إطار نظام دولى أكثر توازنا، وربما أكثر عدالة أيضا. دفع ذلك الأمر كثيرا من المتخصصين إلى الاعتقاد بأنه إذا كان القرن التاسع عشر هو القرن الأوروبى، والقرن العشرون هو القرن الأمريكى، فإن القرن الحادى والعشرين هو القرن الآسيوى. صحيح أن هذه القوى الصاعدة لا تستطيع حتى الآن فرض أجندة عالمية، ولكنها استطاعت تحجيم الولايات المتحدة، وإعاقة حركتها فى مواقف عدة، من أبرزها الأزمة السورية.

فرغم أن مواقف روسيا والصين من الثورات العربية تميزت

(*) أستاذ العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

بصفة عامة بالتحفظ النسبى، والتأنى الواضح الذى وصل حد البطء فى رد الفعل، والتزمت الدولتان الصمت إزاء الأحداث لحين نضجها، فإن الحالة السورية مثلت خروجا عن هذا الخط العام، فكانت الدولتان أكثر سرعة فى الاستجابة وحسما فى مواقفهما من الأزمة السورية، رغم تأكيد وزير الخارجية الصينى، يانج جيه تشى، أن "الصين ليست منحازة لأى فرد أو أى طرف". كما أن إيران التى أبدت دعما واضحا للثورات العربية على استحياء فى الحالة المصرية، وبلغ الذروة فى الحالة البحرينية، اتخذت موقفا مخالفا تماما فى الحالة السورية، حيث أيدت نظام الأسد فى مواجهة الضغوط الشعبية الداخلية، والعقوبات الأمريكية والأوروبية، والضغوط العربية.

قواسم مشتركة:

تتقارب رؤى الدول الثلاث، روسيا والصين وإيران، على نحو واضح وكذلك مواقفها إزاء الأزمة السورية وتجمعها قواسم مشتركة، تتمثل فى:

أولا- تأكيد أنها لا تدعم بشار الأسد، وإنما الدولة السورية فى مواجهة خطر الحرب الأهلية، وما ستؤدى إليه من تجزئة وتقسيم، وحتى لا يتكرر السيناريو الليبى والعراقى فى سوريا. فقد أكد وزير الخارجية الروسى، سيرجى لافروف، أن روسيا لا تدعم نظام الأسد بقدر ما تحافظ على كيان الدولة السورية، حتى لا تتكرر مأساة ليبيا، ومن قبلها العراق والسودان. وعبر عن ذلك بقوله "إن موقفنا يعتمد على القلق العميق إزاء مصير الشعب السورى والدولة السورية، وعلى سعينا إلى تفادى انهيار الدولة السورية التى أسست على تشكيلة عرقية وطائفية معقدة، وعلى الحيلولة دون تأثير الأحداث السورية فى الوضع الإقليمى".

كما تحمل الدول الثلاث النظام والمعارضة على حد سواء مسئولية العنف فى سوريا، وتؤكد أن هناك عنفا متبادلا بين الطرفين، فى تناقض واضح مع الرؤية الأمريكية والأوروبية التى تحمل بشار الأسد وحده مسئولية ما يحدث فى سوريا، وأن هناك أطرافا إقليمية ودولية تؤجج الصراع بدعمها المسلح للثوار، إلى جانب دخول آلاف العناصر المسلحة من القاعدة وغيرها إلى سوريا، الأمر الذى يزيد الموقف تعقيدا وعنفا.

وتستشهد الدول الثلاث بتقارير المراقبين الدوليين، وبإدانة الأمين العام للأمم المتحدة، بان كى مون، بشدة للانفجار الذى وقع فى درعا أثناء مرور موكب لمراقبى الأمم المتحدة فى ٩ مايو ٢٠١٢، والإعلان عن احتجاز سفينة "لطف الله ٢" فى لبنان يوم ١١ مايو، التى كانت تنقل سلاحا يفترض أنه كان مخصصا لعناصر المجموعات المسلحة فى سوريا، ثم تصريح محمد رياض الشقفة، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السورية، وعضو المجلس الوطنى السورى المعارض، بأنه لا حل للأزمة السورية إلا بالسلاح، وأن الجماعة ستشترى السلاح للدفاع عن الشعب، ومن قبله تصريح نوفل معروف الدواليبى، رئيس ما يسمى بـ "الحكومة الانتقالية السورية" فى ٢٧ أبريل ٢٠١٢، بأنه يسعى للحصول على دعم الدول لتسليح أنصار المعارضة السورية، مشيرا إلى أن ليبيا وعدت بتزويدهم بالسلاح. ويدعم ما سبق موقف الدول الثلاث الذى كثيرا ما أكد خطورة العنف المتبادل بين النظام والمعارضة، وأن هناك عناصر مسلحة بين المتظاهرين تعمل بدعم خارجى واضح.

ثانيا- تأكيد أن الحوار السورى الوطنى هو السبيل الوحيد لحل الأزمة. فقد مثلت الدعوة إلى أهمية التغيير السلمى، ونبذ العنف والحوار، والحل السياسى، ضمن الأطر القانونية، وعلى أساس الوفاق الوطنى، توجها ثابتا فى موقف الدول الثلاث من سوريا. وأكدت موسكو وبكين أن "ما تشهده سوريا هو مأساة إنسانية، وأيدت الدولتان حق الشعب السورى فى التغيير السياسى. وحذر الرئيس الروسى السابق ديمترى مدفيديف القيادة السورية، ورأى أنه "ينتظر الأسد مصير محزن، إذا لم يبدأ حوارا مع المعارضة ويباشر الإصلاحات". وأعلنت موسكو ترحيبها بحزمة الإصلاحات التى أعلنها الأسد، وقامت بإجراء اتصالات مع المعارضة السورية، فى محاولة لإقناعها ببدء الحوار مع السلطة. كما حثت الصين الحكومة السورية مرارا على إجراء حوار مع المعارضة، واتخاذ "الخطوات اللازمة لتلبية المطالب العامة بالتغيير السياسى". وأكد وزير الخارجية الصينى، يانج جيه تشى، "أن سوريا يجب أن تعلن بدء عملية انتقال سياسى بقيادة الشعب السورى فى أسرع وقت ممكن".

وفى هذا، تتلاقى مواقف الدول الثلاث مع الموقف الأمريكى والغربى. ويكمن الخلاف فى أنه على حين تطالب واشنطن وبروكسل بتنحى الأسد، وتجعل من رحيله شرطا سابقا لبدء المفاوضات بين القوى المعارضة، فإن الدول الثلاث ترى أن الانتقال السلس للسلطة والرحيل الهادئ للأسد، من خلال مفاوضات بين السلطة والمعارضة، هو البديل الأفضل. أى أن الدول الثلاث لا تعارض رحيل الأسد، ولكنها تفضل السيناريو اليمنى عن السيناريو الليبى، فى حين تدفع الولايات المتحدة ودول الخليج فى اتجاه السيناريو الليبى، وربما على نحو أكثر عنفا.

وخلال زيارة وفد المجلس الوطنى السورى لبكين فى ٩ مايو ٢٠١٢، صرح وزير الخارجية الصينى بأن "موقف ومبدأ الصين بشأن القضية السورية ثابت وواضح"، موضحا أن جهود مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية كوفى أنان قدمت حلا عمليا وفرصة مهمة للأزمة الراهنة، وأكد أن كافة الأطراف فى سوريا يتعين عليها احترام التزاماتها بوقف إطلاق النار، ودعم ومساعدة بعثة مراقبى الأمم المتحدة، وتوفير بيئة لإطلاق عملية سياسية شاملة. وأضاف أن "الصين تدعم أى حل يحفظ المصالح الأساسية للشعب السورى، وتقبله كل الأطراف، مشيرا إلى أن الصين تعتزم مواصلة أداء دور إيجابى وبناء فى حل القضية السورية بطريقة نزيهة وسلمية وملائمة".

ثالثا: رفض أى تدخل عسكرى خارجى فى الأزمة السورية، تجنبا لتكرار المأساة الليبية ومن قبلها العراقية، وتأكيد ضرورة أن يتولى السوريون تسوية أوضاع بلادهم بأنفسهم ومن دون تدخل خارجى. ويتطابق فى هذا الإطار موقف الصين مع الموقف الروسى بنسبة "مائة بالمائة"، على حد تعبير تشينج قوه بينج نائب وزير الخارجية الصينى، الذى أعلن أن الصين "تعارض بشكل قاطع التدخل الخارجى فى شئون سوريا لتغيير النظام، وحل القضية السورية عن طريق القوة، وإلا فسيتكرر هناك السيناريو الليبى"، وأن كافة مشاكل سوريا يجب أن يحلها الشعب السورى

بنفسه عن طريق سلمى. إلا أنه "ينبغى على الحكومة أن تأخذ فى الحسبان مطالب الشعب بإجراء الإصلاحات". وفى تصريح له، أكد وزير الخارجية الصينى، يانج جيه تشى، تأييد بلاده "للانتقال السياسى" فى سوريا لإنهاء عمليات إراقة الدماء المتصاعدة هناك، بعد ١٨ شهرا من الاضطرابات. وكرر فى الوقت ذاته معارضة بكين للتدخل الأجنبى بالقوة فى الأزمة، بقوله "نحن ودول كثيرة نؤيد الانتقال السياسى فى سوريا، لكننا" نؤمن أيضا بأن أى حل يجب أن يجئ من الشعب السورى، ويعكس إرادته... يجب ألا يفرض هذا من الخارج.. وأن الصين متوجسة من أن تتحول مطالب التغيير إلى تدخل أجنبى".

فى هذا الإطار، فشلت المساعى الغربية فى إصدار قرار من مجلس الأمن الدولى يدين سوريا لاستخدام العنف فى قمع المتظاهرين بسبب معارضة روسيا والصين، حيث قام البلدان باستخدام حق النقض (الفيتو) ضد مشروعات قرارات مجلس الأمن الغربية ثلاث مرات، الأولى فى ٥ أكتوبر ٢٠١١، وعادت إلى استخدام الفيتو للمرة الثانية ضد قرار مماثل فى ٥ فبراير ٢٠١٢، ثم فى ١٩ يوليو ٢٠١٢.

وأعلن الرئيس الروسى السابق مدفيديف ثم الرئيس بوتين فى مناسبات عدة أن روسيا لن تؤيد قرارا يصدره مجلس الأمن الدولى بشأن سوريا، على غرار القرار بشأن ليبيا، وأن القرارين ١٩٧٠ و١٩٧٣ بشأن ليبيا قد تم انتهاكهما بشكل واضح، وتم التلاعب بهما، وأنه "لا توجد رغبة البتة لدى موسكو فى أن تسير الأحداث فى سوريا وفق النموذج الليبى، وأن يستخدم قرار لمجلس الأمن لتبرير عملية عسكرية ضد سوريا". وأكد وزير الخارجية الروسى سيرجى لافروف فى أكثر من مناسبة أن روسيا "ضد اتخاذ مجلس الأمن الدولى قرارا يدين سوريا وتؤيد مبدئيا بدء الحوار السياسى الداخلى".

كما رفضت الدول الثلاث قرار الجمعية العامة بشأن سوريا، الصادر فى ٣ أغسطس ٢٠١٢، والذى أعدت مشروعه السعودية، وتضمن إدانة استخدام العنف من قبل الحكومة السورية، وتسريع عملية الانتقال السياسى للسلطة، ورأته غير متوازن، ويمثل التفافا على قرارات مجلس الأمن. كما انتقدت قرار جامعة الدول العربية، الصادر فى ٢٢ يوليو ٢٠١٢ ، والذى يدعو إلى تنحى بشار الأسد وتشكيل حكومة انتقالية، ورأت أنه لا يسهم فى تسوية الأزمة، ويغلق الباب أمام أى حديث عن الإصلاح السياسى.

وأكدت الدول الثلاث تمسكها بخطة عمل كوفى أنان، مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية الخاص إلى سوريا، حتى بعد استقالته وتعيين الأخضر الإبراهيمى، واتهمت عناصر القاعدة فى سوريا بمحاولة إفشالها، من خلال هجمات وتفجيرات استهدفت السلطة والمدنيين، بل والمراقبين الدوليين على السواء. كما أكدت أهمية الإبقاء على المراقبين الدوليين كشرط مهم لنجاح خطة أنان. وعارضت إنهاء بعثة المراقبين الدوليين فى سوريا، وأكدت أهمية عودتهم، عقب قرار مجلس الأمن الدولى فى ١٦ أغسطس ٢٠١٢، القاضى بعدم تمديد بعثة المراقبين ومغادرتهم الأراضى السورية، اعتبارا من يوم ٢٠ أغسطس.

رابعا: رفض العقوبات على سوريا، واستمرار التعاون معها فى مختلف المجالات، وتأكيد أن فرض العقوبات لابد أن يكون من قبل مجلس الأمن الدولى، وفى حالات الضرورة القصوى فقط. فقد رفضت روسيا والصين فرض عقوبات أممية على سوريا، ولم تستجب الدولتان للضغوط الأمريكية فى هذا الخصوص، ورفضتا فى ٢٤ أغسطس ٢٠١١ مشروع القرار المقدم إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات على سوريا، وهددتا باستخدام الفيتو ضده. وتضمن المشروع الحظر الكامل على توريد الأسلحة إلى دمشق، وتجميد أرصدة العديد من المسئولين السوريين، ومن بينهم بشار الأسد، مما أضطر الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى إلى فرض عقوبات أحادية الجانب خارج نطاق الأمم المتحدة.

استياء أمريكى:

قامت الولايات المتحدة بفرض عقوبات على دمشق، ومدد الرئيس الأمريكى باراك أوباما فى ٩ مايو ٢٠١٢ سريان العقوبات المفروضة على سوريا منذ عام ٢٠٠٤. وأعلنت الولايات المتحدة فى خطوة مشتركة مع قطر فرض عقوبات ضد "بنك سوريا الدولى الإسلامى" فى مايو ٢٠١٢، وذلك بعد اتهامه بمساعدة النظام السورى فى الالتفاف على العقوبات المالية المفروضة عليه. وقرر الاتحاد الأوروبى فى ٢٣ يوليو ٢٠١٢ فرض المجموعة الـ ١٧ من العقوبات على سوريا. إلا إن موسكو وبكين أكدتا أنهما لا تفضلان حل الأزمة السورية عن طريق فرض عقوبات على دمشق، وأن الأولوية يجب أن تعطى للوسائل الدبلوماسية والسياسية.

واستمرت روسيا والصين فى علاقاتهما الاقتصادية والتجارية مع دمشق، وقامتا بدعمها فى مواجهة العقوبات الأمريكية والأوروبية والعربية. كما استمر التعاون العسكرى بين موسكو ودمشق، وأكدت روسيا فى أكثر من مناسبة أن كل الأسلحة التى تقوم بتصديرها إلى سوريا ذات طابع دفاعى، ولا يمكن تقنيا وعمليا استخدامها لقمع المتظاهرين، ولا يمكن استخدامها من جانب مقاتل منفرد، حيث تحتاج لمتخصصين، ومن غير المحتمل استخدامها ضد أهداف مدنية، لأنها مخصصة لصد المدرعات والأهداف الجوية، فى حال تعرض سوريا لعدوان خارجى، وأن جميع التوريدات إلى سوريا تتم وفق عقود موقعة سابقا، ومعظمها يخص تعزيز منظومة الدفاع الجوى السورية. كما أكدت روسيا أن الاتهامات الموجهة إليها هى تمويه لتدفق السلاح غير القانونى إلى المعارضة السورية، وأن موسكو لا تريد تكرار السيناريو الليبى، حين أوقفت روسيا توريد الأسلحة إلى ليبيا، بينما استمرت الدول الغربية فى إمداد المعارضة بالأسلحة، فى خرق واضح لقرارات مجلس الأمن الدولى.

ورأى بعض المحللين أن وجود عدد من القطع البحرية الروسية فى مياه البحر المتوسط، وإجراءها مناورات عسكرية هناك مطلع أغسطس ٢٠١٢، وإظهار العلم الروسى فى تلك المنطقة، يعد بمثابة دعم سياسى لبشار الأسد وحكومته، وأنه فى حالة الضرورة فإن قطع الأسطول الروسى مستعدة للقيام بزيارة إلى ميناء طرطوس، ولن تقبل بأى سيناريو عسكرى ضد سوريا، وستدعمها بجميع الوسائل، لأنها شريك استراتيجى وجيوسياسى لروسيا، وأن مجموعة السفن الروسية التى اتجهت

إلى البحر المتوسط تذكر الغرب بأنه ينبغى عليه الأخذ بعين الاعتبار موقف روسيا الذى يرفض أى عملية عسكرية ضد سوريا.

كما تتهم الولايات المتحدة طهران بتزويد الجيش السورى بمعدات عسكرية عبر الأجواء العراقية، وأنها ضاعفت من دعمها بعد التقدم الملحوظ الذى حققه الثوار السوريون على الأرض، والضربة الموجعة التى تلقتها حكومة الأسد، عقب التفجير الذى أدى إلى مقتل عدد كبير من المسئولين السوريين البارزين. ومارست واشنطن ضغوطا شديدة على العراق لإغلاق الممر الجوى الذى كانت إيران تستخدمه. ويعتقد كثير من المحللين أن المالكى لا يريد لنظام "الأسد" أن يسقط، لأن سقوط العلويين سيقوى نفوذ السنة والأكراد داخل سوريا، الأمر الذى يشكل مصدر قوة لنظرائهم فى المذهب والقومية من العراقيين. وهذا بدوره سيؤدى إلى تقوية شوكة منافسى رئيس الوزراء العراقى، نورى المالكى. يضاف إلى ذلك أن سقوط "الأسد" هو انتصار للمملكة العربية السعودية وقطر وتركيا، التى تمثل الخصوم الرئيسيين للقيادة الشيعية فى العراق.

كما اتهم وزير الدفاع الأمريكى طهران بتشكيل وحدات عسكرية غير نظامية للقتال إلى جانب "الأسد" فى سوريا، شبيهة بالميليشيات التابعة لحزب الله، وذلك لاستخدامها كذراع إيرانية للتأثير فى الأوضاع فى سوريا لاحقا، فى حال سقوط الأسد. وتضمنت الاتهامات أيضا دعم السلطات السورية بتكنولوجيا اعتراض الاتصالات الهاتفية ومراقبة الإنترنت. وأشار مسئولون أمريكيون إلى أن قوات من فيلق القدس شاركت فى تدريب الميليشيات الشيعية التى تعتمد الحكومة عليها بشكل كبير إلى جانب القوات السورية التى تحمى القواعد الجوية، وأن الإيرانيين قدموا طائرات شحن يمكن للقوات العسكرية السورية استخدامها فى نقل الجنود والإمدادات فى أنحاء البلاد، وأن حزب الله كان يدرب موظفين حكوميين سوريين، وساعد فى تدريب قوة القدس للقوات السورية.

وفى المقابل، ترى موسكو وطهران أن الولايات المتحدة تقوم بتوجيه الانتقادات لهما بحجة تزويد سوريا بالسلاح، فى الوقت الذى تقوم فيه واشنطن بتزويد المعارضة السورية بوسائل الاتصالات، والمعلومات الاستخباراتية، بالإضافة إلى تغاضيها عن أنشطة دول الخليج العربى التى تدعم المعارضة السورية بالسلاح والمال بشكل علنى، وأيضا قيام تركيا بتدريب المعارضة المسلحة على أراضيها، وتزويدهم بالأسلحة، إلى جانب تسهيل دخول الالآف من عناصر القاعدة إلى الأراضى السورية.

إن ما يحدث فى سوريا هو مأساة إنسانية حقيقية تدمى قلوب العرب جميعا، حزنا على أشقاء يقتلون بلا ذنب اقترفوه، ودولة تتداعى كانت حتى أشهر معدودة درة العرب ودرعهم. ولاشك فى أن توازنات القوى الإقليمية والدولية حاسمة فى الأزمة السورية، وكل الأطراف مسئولة عما يحدث. ويبدو أن الحرب الأهلية ستظل تعتصر سوريا، حتى تنهك أطرافها المباشرة وغير المباشرة، ويدرك الجميع أنه لا سبيل إلا بجلوسهم جميعا على طاولة المفاوضات، وقبولهم بحل وسط، قد يكون انتخابات رئاسية تحت إشراف دولى وإقليمى، لا يرشح الأسد فيها نفسه. وسيبقى الضحية هو الشعب السورى والدولة السورية التى كثيرا ما كانت دعامة أساسية من دعائم الأمن القومى العربى.

خطة كوفى أنان، المبعوث الخاص السابق للأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سوريا، لحل الأزمة السورية

وافقت الحكومة السورية على هذه الخطة فى الثانى من أبريل ٢٠١٢، بينما صدق عليها مجلس الأمن الدولى فى الخامس منه. لكن القوات السورية استمرت فى القصف فى السادس من الشهر نفسه، وهو ما أدانه مجلس الأمن، باعتباره "انتهاكا" لخطة أنان. وأكد النظام السورى فى السابع من أبريل أنه لن يسحب قواته، كما كان مقررا فى الخطة، إذا لم يحصل على "ضمانات خطية" من المتمردين. وتتضمن هذه الخطة ستة بنود، هى:

* وقف أعمال العنف: وقف المعارك فى العاشر من أبريل فى الساعة السادسة صباحا بتوقيت دمشق (الثالثة بتوقيت جرينتش) للقوات السورية، وفى ١٢ أبريل عند الساعة الثالثة بتوقيت جرينتش بالنسبة للمعارضة، تحت إشراف الأمم المتحدة.
* الحوار السياسى: وضع "عملية سياسية مفتوحة يقودها السوريون"، تلبية للانشغالات الشرعية للشعب، وتعيين "مفاوض" يتمتع بكل السلطات اللازمة، عندما يطلب الموفد ذلك.
* المساعدة الإنسانية: ضمان إرسال المساعدة الإنسانية "فى الوقت المناسب" إلى كل المناطق التى تدور فيها معارك، ومن أجل ذلك التصديق فورا، وتنفيذ "هدنة يومية تدوم ساعتين"، وتنسيق التوقيت والإجراءات المحددة لتلك الهدنة، فى إطار آلية فعالة، بما فيها على الصعيد المحلى.
* وقف الاعتقالات التعسفية: الإسراع والتكثيف من إجراءات الإفراج عن الموقوفين بشكل تعسفى، ونشر لائحة كل الأشخاص الموقوفين وأماكن اعتقالهم، واتخاذ إجراءات فورية لضمان الوصول إلى تلك الأماكن.
* حرية تنقل الصحفيين: ضمان حرية تنقل الصحفيين فى كل أنحاء البلاد، وتبنى سياسة لا تقوم على التمييز بشأن منحهم تأشيرات لدخول البلاد.
* الحريات للسوريين: احترام حرية تشكيل جمعيات، والحق فى التظاهر سلميا.